متابعة

غسان كنفاني

مع إصدار جميع أعماله الروائية والقصصية والمسرحية والفكرية، تتعدّد المقولات حول الأثر المتجدّد الذي تركه الكاتب الشهيد (1936-1972)، لدى أجيال جديدة، تقرأ فيه معنى المقاومة في لحظة حرجة ومعقدة نعيشها حتى اليوم

غسان كنفاني
طبعات جديدة من أعماله الكاملة
سرّ الرجل الذي رأى

عمّان ـ **محمود منير**

يكتب غسان كنفاني: «دعنا نتّفق بأنّه في زمن الإشتباك يكون من مهمّتك أن تحقّق الفضيلة الأولى، أي أن تحتفظ بنفسك حيّاً، وفي ما عدا ذلك يأتي ثانياً. ولأنك في اشتباك مستمر، فإنه لا يوجد "ثانياً". أنت دائماً لا تنتهي من "أولاً"»؛ واصفاً زمن الاشتباك حيث: «لا تعرف كيف يمرّ المقاتل بين طلقتين طوال نهاره» ترتسم مناخات قصة «الصغير يذهب إلى المخيم»، في مجموعة «عن الرجال والبنادق» (1968). في تسع لوحات - قصص، يستحضر الكاتب الشهيد (1936-1972)، زمنة من تاريخ المقاومة الفلسطينية، لا حدود زمنية فاصلة بينها، فهي تبدو مشتقة من فكرة واحدة لا تموت، إنما يتعمّد المؤمنون بها في مواجهة الرافضين لها، المستسلمين لكل أشكال الاستعباد والاستغلال والإستعمار. هنا تظلّ خلاصات كنفاني حاضرة، مؤثرة فاعلة، تتلمّس الجرح ذاته، ولحظة الشك والحيرة والالتباس عينها، وهنا تستوعب استعادته الدائمة، إذ يتواصل منذ العام الماضي صدور طبعات جديدة من أعماله عن عدد من دور النشر العربية.

كاتب يعيش بيننا إلى الآن

واحدة من هذه الطبعات أصدرتها «دار خطوط وظلال» في عمّان مؤخراً، التي توضّح مؤسّستها ومديرتها الشاعرة هناء البواب، في حديثها لـ«العربي الجديد»، أن «غسان كنفاني كاتب استشرافي، فكلّ ما تحدّث به مبكراً في مرحلة الستينيات، من مواقف وآراء وسياقات سردية، كان لها علاقة عضوية بما يحدث الآن من تحوّلات وتفاصيل لها علاقة بالاحتلال والمواقف العربية، والعالم». وتضيف «كذلك كان يشير في مؤتمراته الصحافية باللغة الإنكليزية إلى أنّ هذا العدو لا مجال للحوار معه، ولا يفهم إلا لغة البندقية والتحرير كحقّ للشعب الفلسطيني، وكان يقاتل من أجل ذلك، وهو الكاتب الذي دفع حياته ثمناً لتلك المواقف. كاتب يعيش بيننا إلى الآن».

وتتابع البواب «في إعادة إصدار أعماله الروائية، اثرنا أن تكون الروايات بلا مقدمة لكونها روايات مستقلة تماماً، ومعروفة إجمالاً لدى القارئ العربي عامة والفلسطيني خاصة، ولكننا كتبنا للصاحات القصصية مقدّمة كونها مجتمعة من مجموعات قصصية عديدة. هي مقدمة توضّح طبيعة الموضوعات التي تتناولها تلك القصص، وصولاً إلى الجانب الفني لقصصه من باب وضع مفاتيح أمام القارئ لمعرفة كنه تلك القصص وجوهرها، ولأن غسان يُعرف برواياته الأكثر شهرة، فمن هنا تأتي أهمية المقدمة لتسليط الضوء على مجموعات قصصية قمنا باختيار منتخبات منها».

وتختم البواب بقولها لـ«العربي الجديد»: «يبدو لي أن الأحداث الأخيرة، تحديداً بعد السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، وما تلاه من عدوان وحشي، وما زال مستمراً، أنجز فيها باندفاع وقوة ما ضمن له البقاء والخلود». ويبيّن أنه «في هذه السنين قرأ الأدب العربي والعالمي وحاول أن يرتقي بالنثر الفلسطيني ليكون نثراً معبّراً عن الهوية والمقاومة وعن الشخصية الفلسطينية بأسلوب عالمي رفيع. من مبادئ كنفاني الكبرى أنك لا تستطيع أن تدافع عن قضيتك العادلة بأدب ضعيف أو ركيك، ولذلك لم يكن يتساهل حيال الرداءة باسم الوطنية أو القضية، بل يفرض على نفسه وعلى غيره الارتفاع إلى مستوى القضية بأدب قادر على الصمود والبقاء، استناداً إلى عناصره اللغوية والأسلوبية والرؤيوية. في مقالاته المنشورة باسمه المستعار (مقالات فارس فارس)، نقّصد السخرية من الأدب الرديء وبوجه خاص الأدب الذي ركب الموجة الوطنية وأراد أن يصعد على أكتافها». ويضيف عبيد الله «إن كتابات كنفاني، ضمن هذا المعنى، ولدت وفيها أسباب بقائها وحياتها، إنها تنطلق من الواقع والمعيش ولكنها لا تنتهي إليه، وإنما تحفر عميقاً في مكوناته وتصل إلى عمق التجربة الإنسانية الخالدة. وقد نجحت كتاباته في اختبار الزمن، فما زال من أكثر المؤلفين مقروئية وحضوراً بالرغم من مرور أكثر من خمسين عاماً على رحيله شاباً شهيداً اغتالته أيدي الغدر الصهيوني في الثامن من تموز/ يوليو 1972».

وينبه إلى أن «إقبال دور النشر على إعادة نشر كتبه ومؤلفاته هو استجابة لحاجة الأجيال الجديدة لهذه الأعمال، وهو وإن كان لغاية تجارية غالباً، فإنّه يعبّر عن الطلب الواسع على هذه الكتابات. ولا أرى ما يمنع من استمرار ذلك، فكتاباته غدت ملكاً للقضية الفلسطينية والإنسانية، شريطة بذل الاهتمام والعناية بهذه الأعمال وعدم العبث بها قصداً أو سهواً، ذلك أن بعض النشرات التجارية تتضمن أغلاطاً في الطباعة وإسقاطاً لبعض السطور والفقرات، ولا تقدم النص الصحيح الذي تركه كنفاني بدقة وأمانة». ويختم عبيد الله: «بعيد استشهاده تأسست في بيروت لجنة لتخليد ذكراه، ثم تحوّلت إلى مسمّى (مؤسّسة غسان كنفاني)، وقد نشرت هذه المؤسسة أعماله المطبوعة والمخطوطة بأمانة ودقة، بمقدّمات مميزة كتبها كبار النقاد والأدباء، وبعد نفاد طبعاتها صارت أعماله مطمعاً لدور نشر ومطابع مختلفة. ندعو مثل هذه الدور للاعتماد على النصوص الدقيقة التي نشرتها المؤسسة، وأن تبذل العناية الكافية في مطابقتها مع أصولها، لمنع التحريف أو الخطأ في هذه النصوص التي تمثل تركة ثمينة في سجل الأدب الفلسطيني والإنساني».

ما الذي كان سيقوله؟

استعادةٌ لم تتوقف بعد أكثر من اثنين وخمسين عاماً على استشهاده؛ تكرّس خلالها عنواناً لنهج فكري سياسي أدبي، لا يمكن فصل الموقف عن السلوك عن الكتابة، في معادلة ربما لم يعبّر عنها كاتب آخر بالوضوح والحدّة والنضج التي تضمّنتها رؤيا صاحب «عائد إلى حيفا»، عن هذه الرؤيا، يقول الشاعر عمر شبانة، محرر «العالدون للنشر والتوزيع» في عمّان التي أعادت إصدار مؤلفات كنفاني، في حديثه لـ«العربي الجديد»، إن «غسان ينتمي إلى الفكر والفلسفة التقدّميَيْن، وعاش حياته في ظلال الثقافة والأدب والإبداعات الثورية، ولم يكن بعيداً عن الفكر الوجوديّ وفلاسفته، نجد أثر ذلك في منجزه الفكري - السياسيّ والنقدي والإبداعيّ، بدءاً من صرخته الرّافضة للخنوع (لماذا لم يدقّوا جدران الخزّان) في روايته (رجال في الشمس)، وانتهاء بقتل (الوليّ عبد العاطي) - قتلاً رمزيّاً - في رواية (الأعمى والأطرش)، وهي إحدى رواياته الثلاث التي لم تكتمل. فما الذي كان سيقوله لو أنّه أكملها ولو كتب بعدها؟».

ويتابع شبانة: «تعدّدت اهتمامات غسان كنفاني وانشغالاته بين السياسة والثقافة، وفي هذه الأخيرة تنوّعت بين الفكر والفن (الرسم والمسرح) وبين الأدب، وفي هذا الأخير توزّعت على القصة القصيرة والرواية، وهو في ذلك كلّه قدّم إنتاجاً غزيراً ومتميّزاً بعمقه أيضاً، وقدّم مُنجزه هذا كله خلال سنوات قليلة جدّاً، إذ لا تتجاوز سنوات عُمره كلّها الستة وثلاثين عاماً ما بين (عكا التاسع من نيسان/ إبريل 1936 - بيروت الثامن من تموز/ يوليو 1972). حياة مكثّفة انتهت باستشهاده بعبوة ناسفة غادرة، استهدفت - كما نعلم - نضالاته المؤثّرة سياسةً وفكراً وأدباً، وحضوراً مميّزاً على الساحة الفلسطينية والعربية والعالمية». ويخلص شبانة إلى أنه «لا بدّ من الالتفات، أخيراً، إلى أنّ كنفاني أنجز تجربة تميّزت فكريّاً، فضلاً عن التطوّر الفنيّ ما بين روايته (رجال في الشمس)، و(عائد إلى حيفا)، و(أمّ سعد)، ثم النقلة النوعيّة (فنيّاً وتقنيّاً) في (ما تبقّى لكم)، و(الشيء الآخر، من قتل ليلى الحايك؟)، والأمر نفسه في رواياته غير المكتملة أيضاً: العاشق، الأعمى والأطرش، وبرقوق نيسان!».

مع غزّة
رشيد الرحموني
أطلقتُ العنان لريشتي لأرسم مأساة فلسطين

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أيام العدوان على غزّة وكيف أثّر على انتاجه ويومياته، وبعض ما يودّ مشاركته مع القرّاء

لوس ـ **العربي الجديد**

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوان إبادة على غزّة؟

- الهاجس الذي يشغلني هذه الأيام، ما يدور في غزّة من إبادة جماعية وتهجير، في اتجاه صحراء النقب أو صحراء رفح، وتفريغ القطاع من سكانه وتدميره بالكامل، ليصبح منطقة معزولة في تكتيك واضح للتخلّص من المقاومة بأية طريقة. ولأن المقاومة عصيّة عليهم ولا يمكن القضاء عليها مهما فعلوا، فهم يريدون غزّة خالية من السكان في تكتيك لعزل المقاومة والقضاء عليها حتى لو باسلحة محرّمة دولياً، ونزوح الكم الهائل من السكان، في ظلّ صمت الحُكّام العرب والاكتفاء بالتنديد والبيانات الخاوية أمام شعب يموت جوعاً وقهراً وحرقاً، ولا يحركون ساكناً.

■ كيف أثّر العدوان على حياتك اليومية والإبداعية؟

- العدوان على غزّة هو عدوانٌ على كلّ إنسان شريف. إنّه عدوان جائر ومقيت بحق الإنسانية جمعاء، وخصوصاً بحق الشعب الفلسطيني الأعزل. إنه انتهاك صارخ على مرأى ومسمع كلّ من دول العالم، وبوازيه صمت مريب من قبل المنظمات والجمعيات والمجتمع الدولي، الذي يساند الكيان الصهيوني بحجة واهية هي «الدفاع عن النفس». هذا العدوان الهمجي البربري أثّر في أغلب شعوب العالم، كما أثّرت في الكثير من المشاهد التي لا يستوعبها العقل البشري.

ما عساني أن أفعل، فأنا ليست لي بندقية، لكن لي ريشة بمثابة الرصاص، فأطلقت العنان لها وتناولت العديد من المشاهد التي أثّرت في نفسي وتكتيل وتشريد وتهجير ومحاصرة ومنع الطواقم الطبية ووصول الدواء والغذاء، قصد التجويع أملاً في التركيع، أمام خنوع القادة العرب، شعبٌ يُذبح ببرود دم، فأطلقت العنان لريشتي، لأرسم معاناة الفلسطيني سواء في غزّة أو الضفة الغربية، وما يتعرّض له من همجية بربرية، في رسومات كاريكاتورية تنشر يومياً في جريدة الشروق التونسية، كما أقمت العديد من المعارض في تونس بالإضافة إلى مشاركات في معارض جماعية عربية.

■ إلى أي درجة تشعر أن العمل الإبداعي ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيوني في فلسطين اليوم؟

- الكاريكاتير هو لتعرية الواقع المأساوي في قطاع غزّة، وإيصال الرسم عبر وسائط التواصل الاجتماعي أو الصحافة، لأنه فنٌّ عالمي يُقرأ في كلّ مكان من العالم، باعتباره يحمل دلالات وإشارات، ولا يحتاج إلى ترجمة. من هنا، للكاريكاتير تأثير على المُشاهد أو القارئ، ومن جانب آخر يوثّق الأحداث في عصر الصورة التي تنقل لحظياً كلّ الأحداث التي تدور في العالم. نحن رسامي الكاريكاتير نُترجم الأحداث في رسم، ونُضيف له نوعاً من البهارات النقدية من أجل إبراز المسكوت عنه، ووضع الإصبع على مكمن الداء، ونترجمه في صورة واضحة وجليّة تعكس معاناة المواطن أينما كان.

■ لو قُيّض لك البدء، من جديد، هل ستختار المجال الإبداعي أم مجالاً آخر، كالعمل السياسي أو النضالي أو الإنساني؟

- أنا أرسم كاريكاتير منذ أربعين عاماً، ورسمت في المجالات كلها، سواء اجتماعية أو رياضية أو سياسية محلية أو عالمية. ولدتُ رساماً، وسأبقى رساماً أدافع عن المواطن والشعب من المظلومين والمحرومين والمهمّشين، وكل قضايا الإنسان، مهما كان وفي أي مكان، في تونس أو خارج تونس، لأنني أحمل رسالة، ولا يمكن لي أن أكون شيئاً آخر.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

- التغيير الذي أريده أو أنتظره، في هذا العالم المتوحّش، هو اختفاء أسلحة الدمار الشامل من أسلحة نووية وبيولوجية وجرثومية، وكلّ ما هو مضر بالبشرية، كالحروب والصراعات والنزاعات العرقية والمذهبية بين الدول، ليعمّ السلام على الجميع، والمضي قدماً في خدمة البشرية من الأخطار المُحدقة به من تلوّث وأوبئة ومجاعة وفقر وعنصرية وإبادة وظلم، وخاصة في الأرض المحتلّة التي يعاني شعبها منذ 76 عاماً، عاش خلالها الويلات في أرضه ووطنه المغتصب بقوة السلاح والدعم البريطاني والأميركي.

■ شخصية إبداعية مقاومة من الماضي تودّ لقاءها، وماذا ستقول لها؟

- الفنان ناجي العلي «حنظلة»؛ الفنان والرسام والإنسان، الذي ترك بصمته في الكاريكاتير السياسي العربي، وخاصة القضية الفلسطينية، شغله الشاغل، دافع عنها بكل ما يملك من حرفية وذكاء سياسي. لم يأتِ الزمان بمثله، وترك الشخصية المشهورة حنظلة، الذي نراه في الكتب والمجلات والفعاليات الثقافية والفنية. إنّها بصمته وشاهدٌ عليه وسيبقى رغم اغتياله عام 1987 في لندن، يقول لنا: أنا الحاضر الغائب.

■ كلمة تقولها للناس في غزّة؟

- اصبروا وصابروا. أنتم فخر العرب، أنتم العزّة، أنتم الصمود، أنتم أبطال. لا تنتظروا من شباه القادة العرب المطبّعين والمطبّلين شيئاً، لكم ربّ يحميكم. ولكم أبطال مرابطون مدافعون هزموا أعتى دبابات الميركافا والطائرات والمسيّرات وجيشاً نظامياً يفتخرون به، وهو من ورق. أنتم المنتصرون، رغم كيد الكائدين.

■ كلمة تقولها للإنسان العربي في كلّ مكان؟

- ساند الشعب الفلسطيني في محنته. إنه يقف وحيداً في مواجهة آلة الهمجية الصهيونية. اخرجْ للشارع بقوة، ارفع صوتك ليسمعه العالم، واضغط على حكومتك وعلى المجتمع الدولي والإدارة الأميركية لوقف الحرب والإبادة بحق شعبنا الأعزل الذي يقاتل ويقاوم وحيداً دون سند.

■ حين سُئلت الطفلة الجريحة دارين البيّاع التي فقدت معظم أفراد عائلتها في العدوان، ماذا تريدين من العالم، أجابت «رسالتي للناس إذا بيحبوا دارين يكتبوا لي رسالة أو أي إشي.. ماذا تقول لدارين ولأطفال فلسطين؟

- دارين الناجية الوحيدة كانت قوية، ووجهت رسالة للعالم بكل كبرياء وعزّة، رغم أنّها فقدت أهلها، وكأنّها تسخر من الجيش الصهيوني والقادة العرب، لتقول لهم نحن هنا في أرضنا وحيّنا وبين أهلنا. إلى الجحيم أنتم وجنرالاتكم وجيشكم ودباباتكم وكلّ العملاء من الأنظمة العربية. أقول لدارين: أنتِ طفلة شجاعة، بألف بنت، ، أنتِ شرّفت كلّ أطفال البلدان المظلومة، سيكون لكِ شأن في يوم ما. سلامٌ لكِ ولكل أطفال غزّة.

رشيد الرحموني

بطاقة

فنان تشكيلي وخطّاط تونسي من مواليد عام 1962. يعمل رسام كاريكاتير في الصحافة التونسية منذ أربعة عقود، وشارك في العديد من المعارض الفنية في تونس وخارجها.

إطلالة

قيمة الكلمة

يولاندا سولير اونيس

لم يكن الدخان قد بدأ بالانقشاع عن ضواحي بيروت، حتى سارعت «إسرائيل» إلى نفي أي علاقة لها بالمأساة. الانفجار الثالث الأقوى في التاريخ، بعد قنبلتي هيروشيما وناكازاكي. تسبّبت موجة صدمة الانفجار، الذي دمّر العاصمة اللبنانية في الرابع من آب/ أغسطس 2020، وشرّد ما يقارب 300 ألف شخص، بأضرار على بعد سبع كيلومترات من موقع الانفجار في مرفأ بيروت.

إلى جانب المئتي قتيل، يجب أن نضيف ستة آلاف جريح، إضافة إلى كثيرين لم يتعافوا أبداً لشدة إصاباتهم. ناهيك عن أولئك الذي كانوا يعملون في مرافق الميناء، ولم تذكر أسماؤهم من إثيوبيين وسودانيين وسوريين ومهاجرين تجاهلتهم القوائم.

سرعان ما اعتذرت «إسرائيل» عمّا لم تسأل عنه، بينما كان المواطنون اللبنانيون منشغلين بمساعدة ضحايا المأساة، في خضم الوباء، وقد دُمرت العديد من المستشفيات بسبب الانفجار. الاعتذار عن شيء لم تقم به، يدينك.

بعد مرور أربع سنوات، وتحديداً في السابع والعشرين من تموز/ يوليو 2024، سقط صاروخ في أحد الحقول في بلدة مجدل شمس في مرتفعات الجولان السورية التي تحتلها «إسرائيل» منذ عام 1967. أدى ذلك إلى مقتل اثني عشر شاباً درزياً. ما إن مرت لحظات، حتى سارعت «إسرائيل» إلى اتهام حزب الله بأنه منفّذ العملية. أكد نتنياهو ذلك بقوله: «سيدفع حزب الله ثمناً باهظاً لهذا الهجوم. وهو الثمن الذي لم يدفعه حتى الآن». قال نتنياهو ذلك، وكان جيش الاحتلال الإسرائيلي قبل وقت قصير من ذلك قد قصف مدرسة في غزّة، وقتل ما يقارب 30 شخصاً.

وبطبيعة الحال، لا يمكن أن يكون الاتهام الإسرائيلي منطقياً. أولاً، بسبب الهدف، وقرب الجوار بين الشيعة والدروز؛ وثانياً، لأنه لو كان حزب الله المسؤول عن ذلك، لتحمّل المسؤولية واعترف بالأمر. كما فعل في مناسبات أخرى.

يقدّر عدد الدروز في لبنان بمئات الآلاف تقريباً. وزعيمهم وليد جنبلاط سرعان ما وصف اتهامات «إسرائيل» بأنّها «أكاذيب». في مقابلة تلفزيونية، قائلاً: «مجدل شمس عربية وغالبية أهل الجولان هم عرب رفضوا الجنسية الإسرائيلية». أمّا عن حديثه مع الوسيط الأميركي عاموس هوكشتاين، فقال جنبلاط: «بالأمس اتصل هوكشتاين وحذّر من عملية، فقلت له الأفضل أن تواظب على تسيير وقف إطلاق النار من أن تنقل رسالة تهديد من إسرائيل»؟

زاد من رد الفعل القوي للزعيم الدرزي تصريحات صحافية لجنود وتفاصيل حول خصائص السلاح الذي أصاب قرية مجدل شمس، حيث كان الأطفال والمراهقون يمارسون الرياضة. وهكذا تعزّزت النظرية القائلة بأن المأساة كان سببها خطأ في الصواريخ الدفاعية الإسرائيلية، ولا سيّما أنه إخفاق آخر من إخفاقات منظومة القبة الحديدية، خصوصاً في الأشهر الأخيرة.

وعلى الرغم من الأدلة، قرّرت «إسرائيل» تجاهل بيان حزب الله، وفعلت ذلك العديد من وسائل الإعلام في أوروبا وأميركا، واحتفظت بسردية المصيبة في عناوينها الرئيسية. بعد ثلاثة أيام قصفت «إسرائيل» مبنى سكنيّاً في قلب بيروت. وكان الهدف قائد حزب الله فؤاد شكر. لكن العملية التي قُتل فيها شكر، أودت أيضاً بحياة امرأتين وطفلين، بالإضافة إلى 74 جريحاً. وكلنا رأينا صورة أميرة وحسن فضل الله وهما يتعانقان تحت الأنقاض.

بالنسبة لـ«إسرائيل»، تبدو هذه الأضرار بمثابة «أضرار جانبية»، على غرار عشرات الآلاف من الضحايا المدنيّين في غزّة، الذين لا نعرف أسماءهم، وأولئك الذين لقوا حتفهم في قصف المدارس والمستشفيات، وما يقرب من 100 ألف نازح في جنوب لبنان. هل هذا كله ردٌّ على «هجوم إرهابي»؟ أم هو «حقهم» في «الدفاع عن أنفسهم» الذي تشجعه الولايات المتحدة؟

بعد أربع سنوات من الانفجار الذي وقع في مرفأ بيروت، تعاني العاصمة اللبنانية مرّة أخرى من العدوان، وتعيش، مثل البلد بأكمله، تحت تهديد أولئك الذين نصّبوا أنفسهم قاضياً وطرفاً بتلك «الغطرسة اللامحدودة»، التي يتصفون بها، معتبرين أنفسهم أصحاب السلطة والكلمة.

(شاعرة وكاتبة إسبانية)

معرض

من هشاشة الواقع إلى خيالٍ قلق

سارة أبو مراد جدلية البقاء والرحيل

في معرضها المقام حالياً ببيروت، تحاكي الفنانة اللبنانية قضايا التنقّل بين البلدان والهجرة والتفكّك الأسري، وما ينتج منها من قلق وضياع

بيروت ـ **العربي الجديد**

«لقد خلقتُ عالمي للهروب من الواقع، فصمّمت عالماً يناسبني، وواقعاً يشبهني»، بهذه العبارة تقدّم الفنّانة اللبنانية سارّة أبو مراد معرضها «البقاء أو الرحيل»، المقام حالياً في غاليري «جانين ربيز» ببيروت، ويتواصل حتى الثالث والعشرين من آب/ أغسطس الجاري، حيث تعرض الفنانة اللبنانية، التي هاجرت إلى فرنسا عام 2020، ما يقرب الثلاثين لوحة، بأحجام مختلفة، نفّذتها بتقنية الأكريليك، تتناول فيها موضوعات الهجرة والحركة الجغرافية للأفراد، والتأثيرات الجماعية والفردية الناتجة من الانتقال، إضافة إلى موضوعات الانفصال وتفكّك الأسر.

البقاء أو الرحيل، تلك هي القضية في واقعٍ هشّ يطرح على المرء الذي يعيش تحت ضغوط الحروب والفساد والفوضى والطائفية، في بلد شبيه بلبنان، أسئلة لا نهائية حول المنفى والاستقرار والتفكّك الأسري. والجواب هو في اللوحة واللون والرمز، بالنسبة إلى الفنانة، حيث الطاولة الموجودة بأرجل آدمية في معظم اللوحات، تشير إلى الاتحاد والمتعة والتواصل المجتمعي، وحيث السمك يشير إلى الترحال، والكرسي هو مكان الجلوس والاستقرار. ولكن هل يمكن الاستقرار في بلد يعيش في حرب لا تنتهي؟

هذه الثنائية التي تعيش فيها الفنانة تفتح الأفق على عالم خيالي مليء بالرموز، ولكنها في الوقت نفسه تُقفل الأفق على عوالم الفنانة الداخلية، حيث تركن تلك المشاعر التي تجتاحها تجاه الواقع والأشخاص والأدوات والعناصر من حولها. اللوحة، ضمن هذا المعنى، فضاء التعبير عن هذين العالمَيْن، الخارجي والداخلي، وما بينهما من اهتزازات العالم اليومي المباشر والروتيني الذي تعيشه أبو مراد.

ثلاثون لوحةً تفتح الآفاق على عالمين رمزيّين: داخليٍّ وخارجي

سارة أبو مراد أمام لوحة من لوحات المعرض

وإن كانت الفنانة اللبنانية تعيش في هذه الثنائية الدائمة، ثنائية الحركة أو السكون، الوطن أو المنفى، التحوّل أو الثبات، فإن لوحاتها لا تقدّم جواباً واضحاً، فأسلوب حياة المنفى مثير للشكوك، ولكن له تطلعاته وأحلامه، كذلك فإننا نتعرّف فيه إلى الآخر الغامض. لكن بالمقابل، فإن اكتشاف مكان جديد ليس بالأمر السهل، كذلك فإنه ليس سهلاً اختبار مشاعر الخوف وعدم الاستقرار والهجرة والبدء من النقطة الصفر.

هذه الجدلية المفجعة المفروضة على الفنانة، وعلى أيّ إنسان يعيش في ظلّ الإبادة والأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية القاسية التي تعصف بالعالم، تجعلنا ننتقل من أسلوب الحياة الجماعي إلى أسلوب الحياة الفردي. وفي أسلوب الحياة الفردي تتغيّر الرموز وتُكتسب معانٍ جديدة: السمك، الرمان، الكراسي المربوطة بخيط حول طاولة، السكين، الصحن، الحوريات، كلّها رموز تعيش في لوحة أبو مراد تارةً متنقلة، وتارةً ساكنة، ودائماً بمعانٍ جديدة.

لا تكتفي الفنّانة اللبنانية بجدلية البقاء أو الرحيل ودلالاتها، بل تجسّد هذه الثنائية أيضاً في اللوحة نفسها من خلال اختيار ألوان متناقضة، لكنها ألوان تتداخل في نسيج الموضوع، حيث الأحمر يعانق الأزرق، وحيث لون الجلد الآدمي لا ينفصل على الطاولة، رمز الاستقرار والثبات والحوار.

فعاليات

حتى التاسع عشر من كانون الثاني/ يناير 2025، يتواصل في «خاليري وايت تشابل» بلندن معرض **أرشيف المعارضة** للفنان البريطاني **بيتر كينارد** (1949)، الذي افتتح في الثالث والعشرين من الشهر الماضي. يضيء المعرض تجربة الفنان اليساري الذي عرف برسوماته السياسية المتعلقة بحربي فيتنام والعراق والتسلّح النووي.

ابتداء من الـ21 من الشهر الجاري، تعرض منصة أفلامنا فيلم **أوفسايد الخرطوم** (2019)، للمخرجة السودانية **مروى زين**. يتناول الشريط قصة نساء يحاولن، في عالم يهيمن عليه الرجال وتحكمه الشريعة، تحقيق أحلامهن ومكافحة المؤسسات الرجعية من خلال شغفهن بكرة القدم، وبحلم تمثيل السودان في بطولة كأس العالم للسيدات.

حتى الحادي والثلاثين من آب/ اغسطس الجاري، تستمر في مسرح «إشبيلية» بصيدا اللبنانية، عروض مسرحية **مجدّرة حمرا**، من كتابة وإخراج **يحيى جابر**. تروي المسرحية قصة ثلاث نساء، هنّ: مريم وفاطمة وسعاد، تجمعهن الصداقة والانتماء الجنوبي، حيث يتحدثن عن قصصهن عن الزواج والطلاق والأولاد والغربة والمجدّرة الحمراء.

عند السادسة من مساء اليوم الخميس، تُختتم في متحف «مطافئ» بالدوحة، ورشة **أساسيات فنّ التطريز مع نسيبة عبد الجليل** التي بدأت يوم الأحد الماضي. تقدّم الورشة المهندسة **نسيبة عبد الجليل**، وتهدف إلى تعليم المشاركين تقنيات عالم التطريز الفني ومبادئ التصميم إضافة إلى اساسيات مرونة الإبرة والخيط.

ثقافة

تخصّص «العربي الجديد» صفحة «نصوص الحياة والحرب من غزّة» لشعراء وروائيين ومسرحيين وفنانين من قطاع غزة، كي يعبّروا عن تفاصيل الحياة اليومية تحت القصف الإسرائيلي. هي نصوص تقول الحياة والإنسان من قلب الموت

نصوص الحياة والحرب من غزّة

نجوى شمعون شاعرة

ثلاثة نصوص من الحرب

على مدخل الدرج

أثناء صعودي على الدرج لأضع بقايا لحم المعلبات للقطط التي تأتي إلى سطح المطبخ، لمحتُ زهوراً جميلة لونها أصفر تسرق القلب من روعتها، رأيتها قد شقّت الحجارة، وخرجت تتمايل وتتراقص مع أشعة الشمس على مدخل الدرج، ورغم صوت الزنانة المخيف تلاشى خوفي، ونزلت الدرج وحملت موبايلي وصوّرتها أكثر من صورة، وأرسلت الصور لأختي لتشاهد هذا الجمال وسط الحرب والتدمير والخوف.

كان جمالها استثنائياً، يقول كل شيء دفعة واحدة، ويجعلك لا تنبهر فقط، بل تنسى الحرب وصوت الطائرات والخوف، كانت تنمو وسط الحرب وكأنها لمحة لحياة كاملة. تجيء ألوانها زاهية وكأن الحياة دبت في الأرض رغم الحرب والتدمير، كما يجيء الأطفال وسط الحرب وتحمل النساء في الحرب رغم القيامة. إنها الحياة تجابه الموت بكلّ صوره، لا يهمها الموت، تصفعه بقوة على وجهه ويده، وتأتي رغماً عنه في شكل زهرة وهيئة طفل يتشكل في الحرب.

رغم ذلك كل ما يظهر لنا من علامات الحياة نتجاهله بالحرب لأننا مورس ضدّنا كل أنواع القتل والعنف، ومارسناه على أنفسنا وغيرنا، لذا ننظر للحياة التي أُعدمت بنظرة الموت الثاقبة. كأن الحياة تقف على مدخل الدرج ويقابلها الموت بلباس أبيض كأنه ملك الموت يحتضن جسد الضحية ويأخذه إلى جنته الموعودة. ماذا لو سقط كل شيء دفعة واحدة، واستيقظ الجميع على الحقيقة وسقطت البرمجة التي برمجونا إياها، سقطت والأقنعة في بئر عميقة..؟

أحمر شفاه

كما كلّ حرب ونكاية بالحرب أستحم في دقائق، أمشط شعري
أقص شعري
أرفعه كذيل حصان صغير يتمرد
أكتحل
أفرك خدودي بأصابع يدي، ثمة حياة في الوجه الشاحب. في الحرب، توجد موسيقى كلما نقرت أصابع يدي فوق الطاولة، أحرك رأسي ورقبتي في صوت طقطقة الرقبة، أحرك ساقي التي تعبت من ضمها أثناء الليل خوفاً من القصف، أسمع أغنية تأخذني نحو الحياة بكامل نقصانها. ألعب بعض التمارين الرياضية، أرتدي كل ما أريد ارتداءه.

في الحرب. لا أحبّ ارتداء ملابس الصلاة، أفضل ارتداء بلوزة نصف كم، وبنطلون جينز أو أسود مريح، وأضع على مقربة من سريري عباية للظروف الراهنة في حال حدث قصف أرتديها بسرعة، وأفتح باب البيت لأسأل المارة الخائفين مثلي «قصفوا بيت مين» في حارتنا، ثم أعود لأجلب الحياة من قدميها.

أنقر بأطراف أصابعي على الأرض في رقصة خجولة، وأرفع يديّ عالياً ثم إلى أسفل كما الموج.

أتحرر من مخاوفي، من أصوات الطائرات الحربية، من صوت الزنانة، من الأصوات القادمة من الشارع قرب غرفتي قبل أن يكتحل الليل بمخاوفنا وصوت القذائف.

أسمع أغنية، أردد أدعية حفظتها، ثم أغني، أرخي شعري الذي قصصته بسبب الحرب، أردّد أغنية مع السلامة يا مسك فايح. تنزل دموعي وتنساب كنهر دون عائق للدمعة. أرسم الكحل في عيوني اللوزية، أضحك وأبكي،
أغني،
أتنهد.

الليل أيضاً جندي في الحرب له مهامه الشاقّة وله منجل وقنّاصة، ويأتي الزائر ثقيل الدم، المخيف والمرعب يطارد كلّ شيء فينا، لو أنه فقط يضيء عتمته قليلاً لخفّت التنهيدة في صدرونا، ولصار أقل رعباً ورهبة. نتحسّس فيه أعضاءنا والأمكنة والجدران نتحسس كل شيء حين يأتي ونهدّئ أنفسنا أو نحاول. الليل الذي صار شبحاً يخيفنا.

أجلس على السرير، وأفكر كيف تكون جلستي على هيئة واحدة كي لا تنهبها الطائرات بصواريخها، كيف تكون جلستي مرتاحة وفي نفس الوقت لا تسرق مني قطعة واحدة ولا أي قطعة تسرقها الطائرات بصاروخها المميت.

يمر وقت وأنا أجهز جلستي كما أريدها ثم أعيد من جديد السلام لجسدي كله في جلسة مختلفة، ثم أعود من جديد وأفكر هذه الجلسة قد تكلفني ساقي الأيسر، فأعدل من جلستي ثم أضحك... ماذا لو جاء الصاروخ وسلبني طرف كتفي، أو أسقط كتلة من ظهري، كما حدَث مع شروق التي قابلتها، في مدرسة الإيواء في رفح، أثناء جلستي معها للدعم النفسي، قالت:

هربنا من القصف لمدرسة إيواء، قُصف المكان، وسقطت قطعة من لحم ظهري تركت فجوة كبيرة في اللحم. الجميع اعتقد أنني توفيت إلى أن نفخ الله في الروح من جديد، وبعد علاجات كثيرة تعفن الجرح الكبير في ظهري، وظهرت اليرقات، ليقوم الطبيب من جديد بقطع اللحم المتعفن بدون بنج.

كان عليها أن تصرخ حتى يكتوي صوتها دون أن يسمعها العالم. كان الألم سيد المكان في كل جزء فيها وفي نبرة صوتها ووجهها، متمتمة «يا ريتني متت وارتحت».

أما أختها فقد فقدت زوجها في الحرب. في عمر السابعة عشرة. أصبحت أرملة لديها طفل صغير تمارس ضده العنف انتقاماً من كل شيء. كذلك الأخت الأخرى فقدت زوجها، وتركت لها عائلة زوجها الحمل بثقله مع أطفالها دون أي مساعدة، أو حتى زيارة خوفاً من التكاليف، أو مطالب. كثيرات ترملن وفقدن الحب والسند في لحظة.

من مدينة لمدينة، ومن مدرسة إيواء لمدرسة أخرى، ومن خيمة لخيمة. لا أمان ولا مكان دافئاً لأي كائن يمكن أن يستوعب حنينه لبيته ولنوم هانئ، مرتاح البال هو من يستشهد كما يقول الكثيرون، أما من أصيب فهو في الجحيم مرات عدّة، يقتصه الموت ويعلوه الذباب والأمراض والجوع.

الحقيقة تتجول في الطرقات
في البيوت المدمرة
في شارع يستغيث
لكن العالم أعمى
عن اصطياد فرصة واحدة للسلام

الحرب ليست كما ترونها، إنها مختلفة في الهدم، هدم الروح الإنسانية فينا، فيكم.

إنها تهلك كل شيء الزرع والطيور والبشر والبيوت، وكل ما نعرفه عن الحياة، إنها هدم لحقيقتنا البشرية. أعصابك في النار وذهنك شارد يسرقه الصوت والدخان والموت، تحاول جاهداً أن تفعل ما يمليه عليك وضعك، وتكمل حياتك مُرغماً، الحياة التي يلوكها الموت وينظر في عينيك بوقاحة.

كان الألم سيد المكان في كل جزء فيها وفي نبرة صوتها ووجهها، متمتمة: «يا ريتني متت وارتحت»

موت مشمش وولادة لولو في الحرب وتركها لصغارها

ذهبت كعادتي إلى القطط لكي أطعمها وأطمئن عليها. وجدتها ناقصة واحداً. مشمش الجميل. فتشتُ البيت عنه فوجدته ملقى على الأرض في غرفة القطط بشكل مرعب. دق قلبي، خفت أن يكون ميتاً. في الحرب، تكون اللغة بسيطة وهشة، وأحياناً لا لغة. فقط نظرة العيون، العيون الخائفة والراعشة. نخزت مشمش بعصا المكنسة «لأني أخاف القطط»، فتحرك حركة بسيطة، حمدتُ الله أنه لم يمت، لكنه كان مريضاً ويبدو غريباً، فقد تغيّر فجأة شكله دفعة واحدة، وبدا يُحتضر وتصدر منه حركات غريبة كأنه في حالة «صرع». ناديتُ ابن الجار الذي يمتلك قطة، وجاء ليراه وحدث التشنج مرة أخرى لكنه أقوى، فقال:
يبدو أنه تسمم، حالة تسمم
قلتُ: من شو بده يتسمم
رد ابن الجار: في بس زي هيك صار معه ومات
أنا: يا لطيف يا رب

أجريت اتصالاتي بزوج أختي ليخبرني أن أذهب به لدكتور بيطري
ومع التنسيق مع ابن أخيه خرجنا وسط تحليق الزنانة وصوت القصف، في أماكن بعيدة، وقلة المارين في الطريق الذي سلكناه، عبر طريق مختصر لنصل إلى الطبيب البيطري. كنت أتمنى أن نتركه عند الطبيب ليهتم بأكله وشربه، ويعطيه المحلول حتى يساعده على البقاء، لكنه اعتذر.

أعطاه إبرة، وطلب أن نأتي ثاني يوم ليأخذ مشمش إبرة أخرى. كان ذهابنا قبل المغرب، تقريباً، وطائرة الزنانة في السماء تأكل قلوبنا وعقولنا بصوتها. لم يتحسن مشمش وذهبنا به أنا والشاب الصغير محمد إلى دكتور بيطري آخر في منطقة الشابورا.

استبشرنا خيراً مع تحسن القط مع أول إبرة، وطلب مجيئنا به ثاني وثالث يوم، وبعدها انتكس مشمش ومات في اليوم التالي. في الصباح الباكر اتصل بي والد محمد ليخبرني بذلك. كان مشمش طوال الليل يتألم ويصرخ ويئن ثم مات، هكذا كأنه يلعن الحرب والخوف الذي عاشه من صوت القصف والطائرات.

الخطير هنا تأثير المعلبات الجاهزة على المخ عند مشمش. قال لي الطبيب إن تأثير المعلبات على البشر أيضاً خطير جداً، المستشفيات تمتلئ بالمرضى جراء تناول المعلبات منذ بداية الحرب والتجويع والإغلاق المتعمد من الاحتلال للمعابر، ومنع دخول الشاحنات المحملة بالبضائع والأغذية والخضراوات.

قبل موت مشمش بأسبوعين تقريباً وضعت لولو صغارها الأربعة دون اهتمام، وكأنّها تتملص من المسؤولية، وكأنهم ليسوا صغارها. يبدو أن الحرب تركت آثارها النفسية أيضاً على القطط. في اليوم الأول من ولادتها خبأتهم خلف بيت القطط. سمعتُ أصوات مواء قطط صغيرة، لكني لم أعثر على شيء، وفي اليوم التالي سمعت أصواتها، ووجدتها متروكة للجوع والموت. ناديت ابن الجيران فحملها دون لمسها حتى لا تستغرب الأم رائحتها وتتركها.

وضعها ابن الجيران في قفص القطط، لكن لولو لم تهتم ولم ترضع صغارها ولا اقتربت منهم، وكأنها لا علاقة لها بهم، إلى أن ماتت القطط الصغيرة في اليوم الثالث. لا يمكن أن تتصور ما الذي فعلته الحرب بكل تركيبة لأي كائن، وإلى أين توصله الحرب في جنونها وأنانيتها.

عمل للفنانة الفلسطينية بيان ابو نحلة

نادين مرتجي شاعرة

ذكريات خارج حدود الزمن

اعتدتُ الانتظار منذ أن تركت بيتي ونزحتُ للمرة الأولى. أن أنتظر شريط الأخبار الأحمر لإعلان وقف الحرب.

أن أنتظر جاري الذي بقي في غزة ليخبرني أن بيتي ما زال بخير، وأن تعلو أصواتنا حين يشكّك في قدرتي على التعرف على الحي الذي أسكن فيه لكثرة القصف والدمار. أن أنتظر دوري في الاستحمام للمرة الواحدة خلال الاسبوع بسبب انقطاع المياه.

أن أنتظر أول هدنة لوقف الحرب حتى أعود إلى بيتي لكي أحمله في صدري، ويحملني داخل ذكرياتنا. أن أنتظر تكذيب الشائعات التي تقول إنه علينا النزوح مرة أخرى، لكن ليس إلى غزّة، إنما جنوباً أكثر.

أن أنتظر عربة الحمار التي ستحمل فُتات الأمل الذي بقي في داخلي. أن أنتظر طابور توزيع المساعدات كي آخذ حصتنا بعد أن هاتفني أخي أنه متعب لوقوفه أربع ساعات في الطابور، ولم يأتِ دورنا بعد. أن أنتظر إعلان المنطقة الآمنة كي نرحل نحوها وننصب الخيمة ونستقر.

أن أنتظر مكالمة من قريبي كي يخبرني أن نحمل تعبنا والخيمة، وننتقل إلى جانبه بعد أن تبين لنا أن مصطلح المنطقة الآمنة مجرد كذبة، حيث تم قصف العمارة التي تبعد عن خيمتنا شارعاً فقط بلا إنذار.

أن أنتظر نفسي حين تكف عن الانتظار، فلم تعد شيئاً أعرفه ولم أعد نفسي التي نزحت للمرة الأولى.

«ارتدوا ثياب الصلاة فإن البيت فقد كينونة الأمان، وخذوا ما تبقى من الأحلام وفُتات الامل والحياة». هذا ما كانت أمي ترغب في ايصاله إلينا في كل مرة يزداد مخاض أرضي، ويتعسر الهواء عن التنفس. الأصوات تزداد، تزمجر، تُبكّي، تَرثي أرواحاً قد قبلت فاه الموت مجبرة، تهمس إلي بأن لا أغفو.

كيف أغفو وأرقي يهتز خوفاً من كوابيسه التي أصبحت أشباحاً حيّة.. أخاف الليل الأحمر، فصباحه لا يحمل سوى رائحة الفقد والدموع. تقول أمي: لا تخافوا الموت فقط رددوا: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.

لا نخاف الموت؟ كيف نخاف والموت ينام بجانبنا كل ليلة؟ الغبار يزداد ضبابه من حولي يخبرني بأن صاروخاً آخر قد نقش حكايا البيوت على الركام. تصرخ أمي : ارتدوا ثياب الصلاة وأحكموا أيديكم على الزعفران علينا الخروج الآن، فناقوس الدمار قد دقّ باب بيتنا الصدئ.

كلنا هنا جائعون كلنا يأكل جوع الآخر فيزداد جوعاً أكثر، فحين بات بيتنا جائعاً بدأت حجارته بالتهام ذاكرتنا العالقة بين جدرانه.. وحين جاعت أمومة أمي، ولم تستطع أن تقدم لنا فُتات الأمان أو الخبز، أكلنا خوفها وقدمنا لها طبقاً من الصبر والصبار الذي كان الشاهد الوحيد على مجزرة البيت، الذي لم ينجُ منه أحد من فم القناصة حين جاعت.

أن أنتظر نفسي حين تكف عن الانتظار، فلم تعد شيئاً أعرفه ولم أعد نفسي التي نزحت للمرة الأولى

هل جربت أن تلعب «حجرة ورقة مقص» مع الموت كل ليلة لتعلم هل ستكون القارئ صباحاً أم المقروء في الأخبار؟ أن تجلس لساعات ترسم الهواء على شكل غرفتك وبيتك، لأنك الليلة الماضية قد نسيت أين خبأت آخر وردة أهدتك إياها حبيبتك قبل الحرب.. هل جربت أن تجوع حروفك فلا تستطيع أن تُشبع ألمك، فتصبح عاجزاً عن الأكل والكتابة، عاجزاً عن الشبع..

حين تسألني عن الحرب تريث قليلاً. فأنا هناك، لم أنجُ. لا تسألني إذا ما رحلت عني أصوات الحرب فأنا ما زلت أرتجف خوفاً من صرير الباب، ويُسرق الهواء من صدري كلما مرت طائرة من فوقي فأحتضن جسدي حتى لا أتطاير أشلاء. وأنا أُبقي نافذتي مفتوحة وأرتب أشيائي على الأرض ، وأتعمد الجلوس قرب عمود غليظ في الغرفة.

لا تسألني عن النوم، فأنا أنام وعيوني نصف مفتوحة، فقد خانني النوم حين قصفوا البيت الذي أمامنا فاستيقظت على الشظايا التي سكنت نافذتي كما سكن الدخان الأحمر عينيّ، وقدماي اللتان تهتزان تطمئنانني بأنني كاملة الأطراف.

لا تسألني عن الأمان، فما زلت أخاف ان أكلم عائلتي وهناك صوت مفقود بينهم. أخاف أن أسألهم عن حالهم فالزمن ثابت وزمني يدور حول يوم الوداع والرحيل.

لا تسألني عمّا أفعله الآن، فإنني أجهل الأشياء ولا أحمل في رأسي سوى ذكريات حرب تحرق ما تبقى من حلم وحاضر وبقايا وطن

لا تسألني عن نفسي فبت الغريب في غربتي.

كعادة كل ليلة من ليالي الحرب المخيفة والمرعبة، كان ذلك الطفل في الخيمة يبكي في حضن أمه خائفاً من أصوات القصف والصواريخ، يريد دميته التي بقيت أسفل أنقاض بيتهم ولم يستطع إنقاذها كما لم يستطع المسعف إنقاذ أبيه من تحت الأنقاض.. غفا الطفل على صدرها بينما كانت تهمس إليه «كلها شوي يما والأصوات والخوف هادا كلو بيروح وبيجي الصبح». لكن جاء الصباح حاملاً رماد جثتين محترقتين، لم نميز الطفل من الأم سوى أنه كان يحتضن الجزء العلوي من جسدها.

رصيف 81 من أصل 7000 ما زال يتنفس
حمار ينعق موتاً
وجسدٌ ضائع عن قبره
أغمضي عينيك واحرقي الرقعة وانظري..
ملامح تسكنها الخيم
بعد أن باتت البيوت معلقة على قائمة النفي
ورذاذ قذيفة يبني شواهد جديدة على سطح عمارة لم يبق منها سوى نصف غطاء محروق، والنصف الآخر قد مُزق لتغطية الشهيد.
زنانتان تجلدان السماء
طائرة تسرق ألوان الشوارع
وقنبلة تبصق الضباب على زجاج سيارات الإسعاف
مدرسة دُهنت بالأسود لتليق بالقبور التي تسكن ساحتها
وأطفال تمشي على أطراف أصابعها كي لا تحفظ القناصة التي تعلو عيادة الحي آثارهم
افتحي عينيك لكي تلمحي طيف الخيمة التي ذابت بالملح والمطر
واركضي في اتجاه بيتك القائم على حدود الزمن، في ذاكرتك، لا يفصله سوى الصاروخ الذي سرق وثيقة وجوده وأهداه العدم.